محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أتتكم الساعة بغتة
بعثت أنا والساعة هكذا صبحتكم الساعة ومستكم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه
من ترك مالاً فلأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ وأنا ولي المؤمنين
حم م ن ﻫ عن جابر

(أما بعد) أي بعد حمد الله والثناء عليه قال العلقمي وأوله كما في مسلم عن جابر بن عبد الله
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه
حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين
ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد) قال النووي ويستدل
به على أنه يستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة ويرفع صوته ويجزل كلامه ويكون مطابقاً للفصل
الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب ولعل اشتداد غضبه عند إنذاره أمراً
عظيماً (فإن أصدق الحديث) ولفظ مسلم (خير) بدل (أصدق) قال المناوي أي
ما يحدث به وينقل وليس المراد ما أضيف إلى المصطفى فقط (كتاب الله) أي لإعجازه
وتناسب ألفاظه فيه استحباب قول أما بعد في خطب الوعظ والجمعة والعيد وغيرها
وكذا في خطب الكتب المصنفة أي أحسن الطرق طريق محمد صلى الله عليه وسلم
يقال فلان حسن الهدي أي الطريقة والمذهب وأما رواية الضم فمعناه الدلالة
والإرشاد وهو الذي يضاف إلى الرسول والقرآن والعباد قال الله تعالى (وإنك
لتهدي إلى صراط مستقيم) (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) (وهدى للمتقين)
أي أحسن الدلالة دلالته صلى الله عليه وسلم وإرشاده (وشر الأمور محدثاتها) جمع
محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب الله ولا سنة ولا إجماع (وكل محدثة بدعة)
أي كل قول أو فعل أحدث بعد الصدر الأول ولم يشهد له أصل من أصول الشرع فهو بدعة
(وكل بدعة ضلالة) أي توصف بذلك لإضلالها وهذا عام مخصوص فالبدعة
تنقسم إلى خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة
(وكل ضلالة في النار) أي فاعلها صائر إليها (هكذا) وقرن بين أصبعيه
السبابة والوسطى تمثيل لمقاربتهما وأنه ليس بينهما أصبع كما أنه لا نبي بينه وبينها
(صبحتكم الساعة ومستكم) أي لتوقعوا قيامها فكأنكم بها وقد فاجأتكم صباحاً
أو مساء فبادروا بالتوبة (من ترك ديناً أو ضياعاً) أي عيالاً وأطفالاً ذوي
ضياع (فإليّ وعليّ) أي فأمر كفاية عياله إليّ ووفاء دينه عليّ

١٤٢٥ أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل والذي أدع أحب إليّ من الذي أعطي
ولكن أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى
والخير منهم عمرو بن تغلب حم خ عن عمرو بن تغلب

(والهلع) قال الطحاوي فيه بيان ما أجمل في صدر الحديث وإزاحة لما أبهم من سبب الإعطاء
وأن ذلك لهؤلاء أرباب القلوب المضطربة إلى جعل دوائها وتسكين جزعها فيما يحصل لها بالإهمال
والهلع أشد من القلق وأخص منه (وأكل أقواماً) أي أفوض أمر أقوام إلى ما أودع في
قلوبهم الطاهرة وأفيض عليها من الغنى النفسي الداعي إلى الصبر الجميل والتعفف عن ذل السؤال
والخير الذي جبلوا عليه من الرضا والتسليم بما يفعله السيد الحكيم صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك
لعلو فطرتهم وسمو أخلاقهم ما يقتصر بهم عن درجة الكمال

١٤٢٦ أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ما كان من شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق
وإنما الولاء لمن أعتق وإنما الولاء لمن أعتق ق د ت ن ﻫ عن عائشة
قال الحفني رواية البخاري (ما بال) (في كتاب الله) أي في حكمه الذي كتبه على عباده لا
خصوص القرآن لأن شرط الولاء للمعتق ليس في خصوص القرآن

١٤٢٧ أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي
إليّ أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فينظر هل يهدى إليه أم لا فوالذي نفس محمد
بيده لا يغل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه إن كان بعيراً
جاء به له رغاء وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار وإن كانت شاة جاء بها تيعر
فقد بلغت حم ق د عن أبي حميد الساعدي قال المناوي ذكر البخاري أن هذه الخطبة
كانت عشية بعد الصلاة
(نستعمله) أي نوليه عاملاً (فيأتينا) أي بعد الفراغ من عمله (هذا من عملكم) أي الزكاة الواجبة
على أهل عملكم (وهذا أهدي إليّ) أي فليس لكم لاعتقاده أنه إذا أعطي شيئاً لم
ينقص على أنه من الزكاة فبين صلى الله عليه وسلم خطأ اعتقاده أو لعل المولى
على كل شيء قبول الهدية من أهل عمله (لا يغل أحدكم) بضم مجزوم من الغلول والخيانة
(رغاء) أي صوت (خوار) أي صوت (تيعر) بفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة
التحتية بعدها مهملة مفتوحة ويجوز كسرها أي لها صوت شديد (بلغت) أي الحكم الذي
أرسلت به إليكم

Copyright © King Saud University